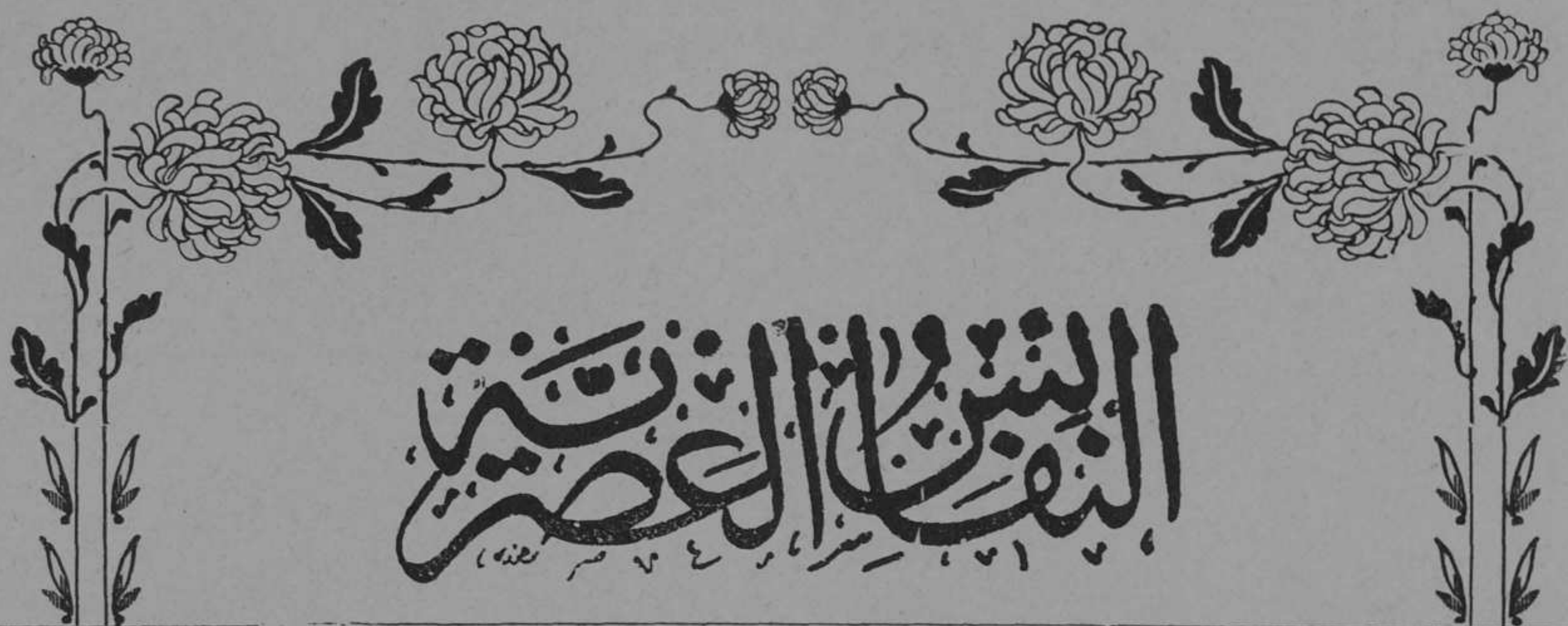


الجزء الثاني عشر | كانون الاول سنة ١٩١١ | السنة الثالثة

الدول الاسلامية

(خلاصة تاريخية)

٣. افريقيا الشمالية او بلاد المغرب

(من القرن الثامن الى الآن)

هذه البلاد واقعة في افريقيا بين الصحراء الكبيرة جنوباً والبحر المتوسط شمالاً وبلاد مصر شرقاً والاوقيانوس الاتلانتيكي غرباً . وهي تحتوي على بلاد مراكش والجزائر وتونس وطرابلس الغرب . وسكانها الاصليون يُعرفون بالبربر وهم قبائل كثيرة نزحت من اسيا وقيل انهم من عرب اليمن وقيل من بني غسان وقيل انهم فينيقيون او اخلاط من بني كنعان وعماليق وقيل غير ذلك مما يطول شرحه . وكانت هذه البلاد في بادئ امرها لاهلها ثم استولى عليها الرومانيون ثم العرب المسلمون سنة ٦٤٧ و ٧٠٠ ومن ذلك الحين جعل سكانها يدخلون في الدين

الاسلامي رويداً رويداً حتى شملهم جميعًا . وقام في هذه البلاد دول كثيرة كان بعضها خاضعًا للخلفاء وبعضها مستقلاً تمام الاستقلال كما يتضح ذلك مما يلي :

(١ً) الادارسة (في مراكش)

(سنة ٧٨٨ – ٩٨٥م = ١٧٢ – ٣٧٥هـ)

رأس هذه الدولة ادريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . وكان قد خرج من بلاد العرب على اثر ثورة العلويين (أتباع الامام عليّ بن ابي طالب) وجاء الى مصر ومنها الى مراكش وهنا أسّس الدولة العلوية التي بلغت ابان مجدها في اواسط القرن التاسع ثم اخذت في التقهقر والانحطاط الى ان انقرضت سنة ٩٨٥ (٣٧٥)

ومن ملوكها : ادريس الاول تولى سنة ٧٨٨م=١٧٢هـ . وادريس الثاني ابنه (٧٩٣=١٧٧) ومحمد بن ادريس الثاني (٨٢٨=٢١٣) وعلي الاول ويحيي الاول ويحيي الثاني وعلي الثاني ويحيي الثالث ويحيي الرابع (٩٠٤=٢٩٢) والحسن (٩٢٢=٣١٠) وغيرهم

(٢ً) الاغالبة (في تونس وغيرها)

(٨٠٠ – ٩٠٩م = ١٨٤ – ٢٩٦هـ)

في سنة ٧٨٧م (١٧٠هـ) توفي يزيد نائب الخليفة هرون الرشيد في افريقيا . وكان ابرهيم بن اغلب واليًا على الزاب وهي مقاطعة مشهورة في تلك الاطراف . وحدث بعد وفاة يزيد المذكور فتن واضطرابات كثيرة في افريقيا فولّى هرون الرشيد ابرهيم بن اغلب واليـًا عليها سنة ٨٠٠ (١٨٤) فقام بادارة شؤون البلاد احسن قيام ولم يلبث ان استقلّ في تونس ونواحيها كما كان الادارسة مستقلّين في مراكش . وكان لدولة الاغالبة

عمارة بحرية كبيرة حاربوا بها بعض الممالك المجاورة ودمّروا شواطىء ايطاليا وفرنسا وكورسكا وسردينيا واستولوا على جزيرة سيسيليا (صقلية) بين سنة ٨٢٧ و٨٧٨ وبقيت هذه الجزيرة في ايدي المسلمين مدة طويلة . ثم استولوا على مالطة وسردينيا وهجموا على ضواحي رومية

ومن ملوكهم : ابرهيم الاول تولّى سنة ٨٠٠م (١٧٢هـ) وعبد الله الاول ٨١٢ (١٩٦) وزيادة الله الاول ٨١٧ (٢٠١) ومحمد الاول ٨٤١ (٢٢٦) واحمد ٨٥٦ (٢٤٢) ومحمد الثاني ٨٦٤ (٢٥٠) وابرهيم الثاني ٨٧٥ (٢٦١) وزيادة الله الثالث ٩٠٣ — ٩٠٩ (٢٩٠ — ٢٩٦) وغيرهم

ولما ضعفت شوكة الاغالبة خلفهم الفاطميون (في القيروان) ولم يلبثوا ان استولوا على سائر افريقيا الشمالية وامتدَّت مملكتهم من مصر الى الاوقيانوس الاتلانتيكي . ثم انتقلت الدولة الفاطمية الى القاهرة سنة ٩٧٢ (٣٦٢) فخسرت نفوذها في بلاد المغرب وتجزأت هذه البلاد الى دول صغيرة شتى كالدولة الزيرية والحمادية والمرابطين والموحدين كما سيجيء

(٣) الدولة الزيرية (في تونس)

(سنة ٩٧٢ — ١١٤٨م = ٣٦٢ — ٥٤٣هـ)

وملوكها : يوسف بن الزيري تولى سنة ٩٧٢م (٣٦٢هـ) ومنصور بن يوسف (٩٨٤م) وستة غيرهما كان آخرهم الحسن بن علي ١١٢١ — ١١٤٨ (٥١٥—٥٤٣)

(٤) الدولة الحمادية (في الجزائر)

(سنة ١٠٠٧ — ١١٥٢ = ٣٩٨ — ٥٤٧هـ)

اول ملوك هذه الدولة حمَّاد وآخرهم يحيي بن عزيز

(٥) المرابطون (في مراكش وغيرها)

(سنة ١٠٥٦ — ١١٤٧م = ٤٤٨ — ٥٤١هـ)

اعترفت هذه الدولة بسيادة العباسيين واشتهر من ملوكها ابو بكر ويوسف بن تاشفين وهما اللذان ابتنيا مدينة مراكش واستوليا على فاس ومكناسه وطنجه وسالي وسائر القسم الغربي من مراكش. وفي سنة ١٠٨٦ اجتاز يوسف الى بلاد الاندلس وساعد العرب هناك على الفونس السادس وسانخو الاراغوني وقد كسر عسكر الافرنج كسرة هائلة وعاد الى بلاده. وفي سنة ١٠٩٠ أغار ثانيةً على بلاد الاندلس واستولى عليها وكان الحماديون والزيريون مستولين في هذا العهد على بلاد الجزائر وتونس وطرابلس الغرب. ولما انقرضت دولة المرابطين خلفتها دولة الموحدين واستولت على اكثر بلاد المغرب

وهذه اسماء ملوك المرابطين: ابو بكر تولى سنة ١٠٥٦م (٤٤٨هـ) ويوسف (١٠٨٧م) وعلي (١١٠٦) وتاشفين (١١٤٣) وابرهيم ١١٤٥ واسحق ١١٤٦ (٥٤٠ — ٥٤١هـ)

(٦) الموحّدون (في كل افريقيا الشمالية)

(سنة ١١٣٠ — ١٢٦٩م = ٥٢٤ — ٦٦٧هـ)

اول ملوك هذه الدولة واشهرهم كان عبد المؤمن من قبيلة مصمود تولى سنة ١١٣٠. وفي سنة ١١٤٤ حارب المرابطين وقهرهم واستولى بعد ذلك على اوران وتلمسان وفاس وغيرها من المدن ثم افتتح مدينة مراكش (سنة ١١٤٦) وبذلك أباد دولة المرابطين. وفي سنة ١١٤٥ ارسل جيشاً الى بلاد الاندلس واخضعها لسلطانه في مدة خمس سنوات. وفي سنة ١١٥٢ حارب الحماديين في الجزائر واستولى على بلادهم. ثم استولى على

تونس (سنة ١١٥٨) وطرابلس الغرب وامتدت مملكته على هذه الصورة من مصر الى الاوقيانوس الاتلانتيكي . وظلَّت الاندلس خاضعة لدولة الموحدين الى سنة ١٢٣٥ . وفي سنة ١٤٩٢ لم يبقَ للمغاربة سلطة على اسبانيا . ثم وهت شوكة الموحدين في افريقيا وخلفها عدة دول وكان صلاح الدين الايوبي قد استولى على طرابلس الغرب سنة ١١٧٢ واستقلَّ بنو حفص في تونس سنة ١٢٢٨ وبنو زيان في تلمسان (في الجانب الغربي من بلاد الجزائر) سنة ١٢٣٥ وبنو مرين في مراكش سنة ١٢٦٩ وبذلك انقرضت دولة الموحدين

وهذه اسماء ملوكها : عبد المؤمن (سنة ١١٣٠م = ٥٢٤هـ) وابو يعقوب يوسف الاول (١١٦٣) وابو يوسف يعقوب منصور (١١٨٤) ومحمد الناصر (١١٩٩) وابو يعقوب يوسف الثاني (١٢١٣) وعبد الواحد (١٢٢٣) وابو محمد عبد الله (١٢٢٤) ويحيي المعتصم (١٢٢٧) وابو العلا ادريس المأمون (١٢٢٩) وعبد الواحد الرشيد (١٢٣٢) وابو الحسن علي سعيد (١٢٤٢) وابو حفص عمر (١٢٤٨) وابو العلا الواثق (١٢٦٦ — ١٢٦٩م = ٦٦٥ — ٦٦٧هـ)

(٧) بنو حفص (في تونس)

(سنة ١٢٢٨ — ١٥٣٤م = ٦٢٥ — ٩٤١هـ)

كان بنو حفص في اول عهدهم ولاةً في تونس خاضعين لدولة الموحّدين ثم استقلُّوا بالاحكام وساسوا الرعية بالعدل وكانت علاقاتهم مع جمهوريات ايطاليا سلمية . وفي سنة ١٥٣٤ استولى على تونس الاميرال خير الدين باشا برباروس غير ان كارلوس الخامس امبراطور اسبانيا لم يلبث ان اعاد البلاد الى بني حفص فملكوها الى سنة ١٥٦٨ تحت سيادة

اسبانيا ثم ضُمَّت الى الدولة العثمانية . وفي سنة ١٨٨١ استولت عليها فرنسا . اما طرابلس الغرب فكان الاسبانيون قد استولوا عليها سنة ١٥١٠ ولكنها بعد احدى واربعين سنة ضُمَّت الى الدولة العثمانية

ومن ملوك بني حفص : ابو زكريا يحيي الاول تولى سنة ١٢٢٨م (٦٢٥هـ) وابو عبد الله محمد الاول المستنصر (١٢٤٩) وابو زكريا يحيي الثاني (١٢٧٧) وابو اسحق ابراهيم الاول (١٢٧٩) وابو حفص عمر الاول (١٢٨٤) وابو عبدالله محمد الثاني المستنصر (١٢٩٥) ثم ستة عشر ملكاً غيرهم وكان اسم آخر ملوكهم الحسن

(٨ً) بنو زيان (في الجزائر)

(سنة ١٢٣٥ – ١٣٩٣م – ٦٣٣ – ٧٩٦هـ)

كان بنو زيان ولاةً في بلاد الجزائر خاضعين للموحدين فلما آنسوا فيهم الضعف والانحلال استقلوا ايضاً بالاحكام كما استقلّ الحفصيون وكانت عاصمة ملكهم مدينة تلمسان وعدد ملوكهم عشرة تولّى اولهم سنة ١٢٣٥ وآخرهم سنة ١٣٩٣

وكان الاسبانيون قبل ظهور برباروس قد استولوا على عدة مدن في الجزائر وطرابلس الغرب . ففي سنة ١٥٠٩ جاء عروج برباروس من جزيرة لسبوس (مدلي) واستولى على جزيرة ياربو بالقرب من شاطئ طرابلس الغرب وأثار الحرب على الاسبانيين واستخلص منهم اكثر املاكهم في افريقيا . وفي سنة ١٥١٩ عُيّن اخوه خير الدين برباروس والياً على بلاد الجزائر تحت سيادة الدولة العثمانية . وفي سنة ١٥٣٤ استولى خير الدين على تونس ولم تلبث اسبانيا ان استردّتها وأعادتها الى ملوكها بني حفص ولكن خير

الدين عاد فاستولى عليها سنة ١٥٦٨ . وفي سنة ١٥٧٣ استولى عليها دون جوان الاوستري وبعد سنة أعيدت الى الدولة العثمانية . وفي سنة ١٥٥١ جاء طورغوت باشا فحارب طرابلس الغرب واخضعها ايضاً للدولة العلية بعد ان طرد منها فرسان القديس يوحنا الذين كانوا قد استولوا عليها منذ سنة ١٥٢٢ . وعلى هذه الصورة ترى ان الدولة العثمانية استولت على الجزائر سنة ١٥١٩ وعلى تونس سنة ١٥٦٨ وعلى طرابلس الغرب سنة ١٥٥١ وكان عدد الولاة الذين اقامتهم في الجزائر ستة وعشرين . وفي سنة ١٦٧١ صار حاكم الجزائر يُعرَف باسم داي واتسعت سلطتهُ على البلاد الى ان استقلّ الدايات بالاحكام سنة ١٧١٠ وبقيت الحال هكذا الى حرب فرنسا للجزائر سنة ١٨٣٠ . وكان حاكم تونس يُعرَف باسم داي الى سنة ١٧٠٥ ثم صار يُعرَف باسم باي . وفي سنة ١٨٨١ استولت فرنسا على تونس وبقيت طرابلس الغرب من ولايات الدولة العثمانية

(٩) بنو مرين (في مراكش)

(١١٩٥ — ١٤٧٠م = ٥٩١ — ٨٧٥هـ)

استقلوا بالاحكام سنة ١١٩٥ . واستولوا على عاصمة الموحدين سنة ١٢٦٩ . وعلى بلاد بني زيان الواقعة في الجهة الغربية من الجزائر سنة ١٣٩٦؛

واول ملوكهم عبد الحق (سنة ١١٩٥) ثم عثمان الاول (١٢١٧) ثم محمد الاول (١٢٣٩) ثم ابو يحيي ابو بكر (١٢٤٤) ثم ابو يوسف يعقوب (١٢٥٨) ثم ابو يعقوب يوسف (١٢٨٦) ثم غيرهم كثيرون

(١٠) الاشراف العلويون (في مراكش)

(سنة ١٥٤٤م = ٩٥١هـ)

وهم يرجعون بنسبهم الى الحسن بن علي وفاطمة . استولوا سنة ١٥١٥ على تارودانت ثم على مراكش وفاس ولكنهم لم يعلنوا سلطتهم على البلاد الا سنة ١٥٤٤ . وهم دولتان احداهما تُعرَف بالدولة الشريفية والثانية بالدولة الفيلالية

الدولة الشريفية

(سنة ١٥٤٤ — ١٦٥٨م = ٩٥١ — ١٠٦٩هـ)

(سنة ميلادية	وهاك اسماء سلاطينها :	(سنة هجرية
١٥٤٤	الشيخ محمد الاول	٩٥١
١٥٥٧	عبد الله	٩٦٥
١٥٧٤	محمد الثاني	٩٨١
١٥٧٦	ابو مروان عبد الملك الاول	٩٨٣
١٥٧٨	ابو العباس احمد الاول المنصور	٩٨٦
١٦٠٣	الشيخ وابو فارس وزيدان	١٠١٢
١٦٠٨	زيدان وحده	١٠١٦
١٦٢٨	ابو مروان عبد الملك الثاني	١٠٣٨
١٦٣١	الوليد	١٠٤٠
١٦٣٦	محمد الثالث	١٠٤٥
١٦٥٤—١٦٥٨	احمد الثاني	١٠٦٤—١٠٦٩

الدولة الفيلالية

(سنة ١٦٦٤م = ١٠٧٥هـ — الى الان)

١٦٦٤	رشيد بن الشريف بن علي	١٠٧٥

١٦٧٣	اسمعيل السمين	١٠٨٣
١٧٢٧	احمد الذهبي	١١٣٩
١٧٢٩	عبد الله بن اسمعيل	١١٤١
١٧٥٧	محمد الاول	١١٧١
١٧٨٩	يزيد	١٢٠٤
١٧٩٢	هشام	١٢٠٦
١٧٩٥	سليمان بن محمد	١٢٠٩
١٨٢٢	عبد الرحمن	١٢٣٨
١٨٥٩	محمد الثاني	١٢٧٦
١٨٧٣	الحسن	١٢٩٠
١٨٩٤	عبد العزيز	١٣١١
١٩٠٧	عبد الحفيظ «اخوه» ولا يزال	١٣٢٤

* * *

مساحة مراكش ٨١٢ ٣٣٠ كيلو مترًا مربعًا وعدد سكانها نحو ٥ ملايين. واشهر مدنها فاس (عدد سكانها ١٥٠ ٠٠٠) ومراكش (٦٠ ٠٠٠) وطنجه (٣٠ ٠٠٠) وتتوان (٢٠ ٠٠٠)

مساحة الجزائر ٧٩٧ ٧٧٠ ك. م. وعدد سكانها ٤ ٧٠٠ ٠٠٠. واشهر مدنها الجزائر (٩٥ ٠٠٠) واوران (٨٧ ٠٠٠) وقسطنطين (٤٠ ٠٠٠)

مساحة تونس ١٤٠ ٠٠٠ ك. م. وعدد سكانها ١ ٩٠٠ ٠٠٠. واشهر مدنها تونس (١٧٥ ٠٠٠) وفزّان (١٥ ٠٠٠)

مساحة طرابلس الغرب ١ ٠٥١ ٠٠٠ ك. م. وعدد سكانها مليون نفس. وأشهر مدنها طرابلس (٣٠ ٠٠٠) وبنغازي (٢٥ ٠٠٠)



المقابلة الغير المنتظرة

في ذات يوم كان لاون جالساً في منزله والقلق بادٍ في وجهه وهو من وقت الى آخر ينهض فيسير في غرفته ذهاباً واياباً ثم يعود فيجلس في كرسيه ويمعن في الخيال

قرعت الساعة الخامسة فانتبه لاون من غفلتهِ وقال في نفسه : هذا موعد حضورها فستأتي الان وتضمني الى صدرها واضمّها الى قلبي ونتطارح أَشهى احاديث الحب والهوى

ولما قال ذلك شعر بدوار في رأسه وخُيّل له انه بازآء الحبيبة يستنشق روائحها العطرة ويتمتع بعذوبة الفاظها ورقة مغازلتها

كان لاون شاباً جميل الصورة في الثلاثين من عمره وقد احبَّ في زمانه كثيراً وكان يشعر بقوة سلطانه على قلوب النسآء فيزدهي تيهاً بنفسه وإعجاباً بجماله بيدَ انه كان سريع التقلُّب في حبه كثير التنقُّل من محبوبة الى اخرى غير ان ماري التي كان يرقب مجيئها اليوم قد قيَّدت بصره وملكت حواسَّه وغلبت على قوة جنانه

كانت ماري متزوجة . وزوجها صديق لاون ورفيقه في العمل فقد كان الاثنان من مؤلفي الروايات التمثيلية يشتغلان معاً ويصدران رواياتهما باسميهما معاً وقد آنسا من اقبال الجمهور ما مكَّن صلة الصداقة والولآء فيما بينهما وزادهما رغبةً في الدأب والاجتهاد

ومع هذا فان لاون قد احبَّ زوجة صديقه وقرينه دون ان يزعجهُ

تبكيت الضمير . وكان يرى من محبة ماري له ما يزيده تعلقًا بهواها وإعراضًا عن كل زاجر داخلي . ولعل ماري احبته لان زوجها جان كان اكبر منه بعشر سنوات وقد ظهر الشيب في رأسه ولكنه لم يزل شديد البنية جميل الصورة طيب القلب

كان لاون جالسًا في غرفته ينتظر مجيء الحبيبة وقد أعدَّ منذ الصباح ما كانت تحبه من الحلوى والاثمار والمشروبات والازهار

وانه لكذلك اذ قرع جرس المنزل فهبَّ من مكانه وهرول الى الباب ففتحه واذا امامه رسول من قِبَلها ناوله رقعةً وانصرف. ففضَّ لاون الرقعة وقرأ فيها ما يأتي :

« ان زوجي يريد مقابلتك في هذه الساعة وقد سعيتُ جهدي لاثنيه عن عزمه فلم أفلح فصبراً ايها الحبيب ماري »

ما قرأ لاون هذه الكلمات حتى أظلمت الدنيا في وجهه وعاد الى غرفتهِ كئيبًا مضطربًا وهو يقول في نفسه — وماذا يريد جان مني في مثل هذه الساعة ونحن انما تواعدنا ان نلتقي غداً ؟ .. تبًّا له من سارق ولص يريد ان يسلبني الان احسن ساعات حياتي ..

وما كاد لاون يتصوَّر مثل ذلك حتى قُرع الجرس ثانيةً فذعر وقام بخطوات متثاقلة ففتح الباب واذا بصديقه جان واقفًا مقطب الوجه فحيًّا كلٌّ من الصديقين الآخر ببرودة وجفاء ودخلا معًا الى غرفة الكتابة

فقال لاون وهو لا يكاد ينظر الى وجه صديقه — لم اكن اتوقع قدومك عليَّ اليوم فهل من امرٍ مهم اضطرك الى مقابلتي الآن ؟

فهزّ جان رأسه وقال وهو كمن يحاول التجلُّد وتسكين اضطرابه الداخلي – ان ما دعاني الى الحضور في مثل هذه الساعة هو الفصل الاخير من روايتنا فوددتُ ان اقابلك لاقدم لك المواد لترى رأيك فيها ثم تكتبها

فاستغرب لاون هذه اللهجة وقال بصوت خافت – حسن فهات ما عندك

قال – وصلنا في الفصول السابقة الى ارتباط الحب بين بطل الرواية ومحبوبته . . واريد الان ان ابيّن انه مجرم وان كل الذنب عليه وليس عليها

لم تقع هذه الكلمات على مسمع لاون حتى ذهل وامتقع لونه لانه لم يرَ صديقه قط بهذه الهيئة ولم يسمع منه مثل هذا الكلام فلعله مطلع على ما بينه وبين ماري من العلائق وجاء الان ليناقشه الحساب بهذه الطريقة . . ولكن ماري لم تشعره بهذا الخطر

واستأنف جان كلامه قائلاً – ويجب ان يُعلَم في هذه الرواية او هذه المأْساة ان لهذه المحبوبة زوجًا شريفًا وصادقًا وانه صديق لحبيب زوجته وقد وثق بامانته كل الثقة . .

فقاطعهُ لاون بقوله – وكم عمر هذا الزوج ؟

– نحو اربعين سنة اي بسنّي

– والحبيب ؟

– نحو الثلاثين اي بسنك

فارتعش لاون وعلا وجه الاصفرار

فقال جان عابسًا – ويجب ان يفهم هذا الحبيب ان الواجب الادبي

يضطره الى اكرام صديقه لا الى خداعه بمثل هذه المعاملة الدنيئة التي لا يُقدم عليها الاَّ اللصوص الادنياء . واريد ان اضمّن الرواية هذا المبدأ وأجعل للزوج المخدوع ملء الحق في معاملة هذا النذل الخائن كما يليق بامثاله

فازداد لاون ارتعاشاً ووجم في مكانه لا يجسر ان يرفع طرفه الى صديقه وقد رأى نفسه بازائه صغيراً حقيراً جداً وودَّ ان يمتحن صديقه ليرى اذا كان كلامه موجّهاً اليه رأساً ام هو موضوع الرواية التى يريد وضعها فقال بصوت متقطع — وكيف تريد ان تكون خاتمة هذه الرواية المحزنة ؟

فقال جان بخشونة — نعم انها محزنة جداً وانا اريد ان يُقتل هذا الخائن ويُمحى اسمه عن وجه الارض .. اريد ان يموت كما يموت المجرمون واللصوص الادنياء

فقال لاون بصوت متلجلج — ألا ترى ان يُفسَح له ليبين سبب جرمه ؟

قال — واي سبب يؤدّي الى مثل هذه الخيانة ؟

قال — انت روائي وقد درستَ عواطف البشر واهواءهم ودلال النساء ...

فقطب جان حاجبيه وقاطعهُ قائلاً — لا تسترسل الى مثل هذه الاعذار .. فعلى هذا الرجل او هذا الصديق ان يكبح اهواءه ولا يغدر بقريبه هذا الغدر ولا يلتفت الى ما يسميه دلالاً .. وليست هذه المرأة الاَّ آية العفة والاستقامة ولكنها أُخذت بظواهر هذا الخبيث ولم تنجُ من حبائل مكره وغدره . وعليه فقد صار من الواجب الانتقام منه فقط

وأرى ان احسن وسيلة للانتقام الفتك به في منزله الخاص

فتجلّد لاوِن وقال — ليس ذلك بجديد في عالَم الروايات

— وفي عالم الحقيقة ايضًا لان الرواية ليست الاَّ مظهرًا من مظاهر الحياة . . وما هو رأيك في نوع السلاح ؟ فهل تفضِّل المسدس ام الخنجر؟

فطارت نفس لاون شعاعًا وقال — المسدَّس اكثر استعمالاً في مثل هذه الظروف

— فهل عندك مسدسان ؟

فذعر لاون وقال — ولِمَ ذاك ؟

— لاني اودُّ تمثيل هذا الفصل قبل اظهاره على المرسح

— لا مسدسات عندي

— لا بأس اذاً من الخناجر وقد احضرتُ معي لهذه الغاية خنجراً حادًّا . ولما قال ذلك اخرج من جيبه خنجراً واستأنف كلامه قائِلاً — هذا من احسن الخناجر الاسبانية فطعنةٌ منه تكفي لقتل الخائِن بصورة رائِعة

فلما سمع لاون ذلك كاد يفقد عقله وقال — أَلا ترى لذلك مخرجًا آخر كأن تجعل الزوج ان لا يطلع على هذه الخيانة وحينئذٍ فالحبيب يعود الى رشده ويفهم مقدار خطاٍه فيندم على ما فرط منه ويصلح سيرته

— وهمتَ ايها الصديق لان الزوج عالمٌ بكل شيء وهو يريد الانتقام لا سواه

فقال لاون وهو لا يرفع نظره عن الخنجر وقد ارتعدت مفاصله

واصطكّت ركبتاه وتيقن انه هالك – لكن . . .

– قل ماذا تريد ان تقول ؟

– أريد ان تُظهر كرم اخلاق الزوج وشهامة نفسه بازاء دناءة الحبيب وعظم خيانته بدون هذه الخاتمة المحزنة وفي ذلك احسن مؤدّب وأقوى زاجر بل انّ في ذلك انتقاماً اشدّ من الطعن بالخنجر او القتل بالمسدّس

فأطرق جان مفكراً كمن يحارب افكاره فيما يصمّم عليه ثم رفع رأسه وأرسل الى لاون نظراً احدّ من الخنجر وقال – وانت ماذا اعتراك ايها الصديق ؟ انك لشديد الاصفرار كأنك من عالَم الاموات فهل تشكو من شيءٍ ؟

فارتبك لاون وقال – ذلك لاني أرقتُ الليلة البارحة فلم اذق طعم الكرى

– خذ اذاً قدحاً من الكونياك لاني اخشى عليك من الاغماء

فتنفس لاون الصعداء وقال – ارجو ان تناولني قدحاً من هذه الخزانة لاني لا اقوى على النهوض

فقام جان وفتح الخزانة فرأى فيها صحاف الحلوى وزجاجات المشروبات فتبسم وقال – الان فهمتُ علة اضطرابك واصفرار وجهك . . فانت لم تتوقع قدومي عليك في مثل هذا الاوان ولم يكن لك ارتياح الى وضع الروايات لاشتغالك عنها الان بهذه المعدات فسأذهب اذاً عنك وأرجو ان اراك غداً لوضع تتمة هذه الرواية . ولما قال ذلك خرج من المنزل لا يلوي على شيءٍ

ولبث لاون بعد خروج صديقه جالساً في مكانه سابحاً في بحر الافكار والهواجس وهو لا يدري أفي يقظة هو ام في منام . ولما جمع رشده قام الى مائدته فكتب رسالتين احداهما باسم جان والاخرى باسم ماري . وقد قال في الاولى : « قد قُطعت منذ هذه الساعة كل رابطة فيما بيننا ولا اريد بعد الان ان اكتب روايات تمثيلية ». وقال في الثانية : « صرتُ أرى العيش بقربكِ وقراً ثقيلاً على عاتقي فسأهجر هذه الربوع الى الابد واسافر غداً الى اميركا وأَجتهد في سلوّ ما مضى »

*

ولما قرأ جان وزوجته هاتين الرسالتين قالت الزوجة — لا اشك بان لاون سيتزوج قريباً

قال — اذاً فهو احمق

فاضطربت ماري وقالت — انت غير لطيف اليوم يا جان !

قال عفواً يا سيدتي . اني احب لاون ولكن الزواج مخاطرة ونصيب وليس لكل رجل ان يجد جوهرة كريمة نظيركِ . . .



حقائِق منسية

كل قوانين المنطق وكل قواعد العقل لا تصلح ما يقع من الخلاف بين الزوج والزوجة وانما يصلحهُ الحب المتبادل ولا يصلحه سواه

لا صديق للانسان الاَّ نفسه

فعل الخير حسن وأحسن منه ستره

عظ المسيء بحسن افعالك ودلّ على الجميل بجميل خلالك



كلمات في المحبة

لتولستوي (تتمة)

لا تكون المحبة حقيقية الا بانكار خير الذات البهيمية . وهي تظهر عندما يفهم الانسان بطلان المنفعة الخاصة لذاته البهيمية

يزعم البشر انهم بمحبتهم لآبائهم واولادهم ونسائهم واصدقائهم ينكرون الذات . كلا . وانما الانسان بتيقنه بطلان الذات يعرف المحبة الحقيقية وفي امكانه حينئذٍ ان يحب اباه وابنه وزوجته واصدقاءه حباً حقيقياً . — لان المحبة هي ايثار الغير على الذات

نبذ بعض المصالح الذاتية القريبة حباً لادراك اغراض اخرى ذاتية بعيدة لا يُسمَّى حُباً لانه غير قائم على انكار الذات

المحبة الحقيقية قبل ان تصير عاطفة فعَّالة يجب ان تكون حالة معروفة

ان بدء الحب او اساسه ليس تهيُّج العواطف وقلق الفكر واضطراب العقل . بل هو الحالة الهادئة النيّرة الرزينة التي تظهر في فطرة الاولاد والاشخاص العقلاء . هذه الحالة هي الارتياح والانعطاف الى عموم الناس وهي تنمو في الانسان بنسبة تقلُّص حب الذات من قلبه

قيمة الحب هي كقيمة الكسر الذي صورتهُ العواطف والاميال الى الغير ومخرجهُ محبة المرء لنفسه . فكلما ازدادت صورة هذا الكسر بقطع النظر عن مخرجه ازدادت قيمة المحبة والعكس بالعكس

المحبة الحقيقية هي ما تضمَّنت في اساسها انكار الذات وحينئذٍ فقط تكون هذه المحبة مصدر كل خير للحياة . اما المحبَّة التي لا تتضمن انكار الذات فهي محبة بهيمية معرَّضة في كل لحظة لاشدّ المصائب والاخطار . فبسببها تظلم الحياة ويشتدّ الطمع والجشع الى الملاذّ ويتعاظم الخوف على الحياة قبل الموت

الانسان الذي يزعم ان حياته هي في خير الذات البهيمية لا يمكنه ان يحب . لان الحب يطلب منه قبل كل شيء تضحية هذا الخير

الانسان الذي لا يتيقن الخير في حياته الذاتية ولا يهتم بهذا الخير الكاذب يستطيع ان يحب على الدوام

ان خير حياة مثل هذا الانسان في الحب كما ان خير النبات في النور . وكما ان النبات ينمو في النور الذي يقع عليه بدون ان يسأل عن وِجهة نموّه وعن صفة النور — هكذا الانسان الزاهد في خير ذاته يحب الناس على قدر استطاعته بدون قيد وشرط

الحب الحقيقي هو ان تضحي نفسك في سبيل الغير . ان العالَم لم يثبت حتى الان الأ بمثل هذه المحبة . فالام التي ترضع طفلها تبذل نفسها لحياته . والعامل الذي يتحمل كل مشقة وعناء انما يقدم نفسه ضحيةً لخير غيره . والام التي تعهد بارضاع اولادها الى المراضع لا يمكنها ان تحب . كما ان الانسان الذي يقتني الاموال ويكنزها لا يمكنه ان يحب

المحبة هي الحياة بعينها . هي الحياة السعيدة الدائِمة التي لم يدنسها الكذب . هي ان تحب جميع الناس والحيوانات والنبات . هي ان تحب

اعداءك والناس والاشرار وترغب في خير الجميع وسعادتهم وتبذل ما في امكانك في سبيل ذلك

هذا الحب يظهر في نفس الانسان كنبتة صغيرة جداً بين نبتات كثيرة شبيهة بها — هي اميال الانسان واهواؤه . فيظن الناس في بادئ الامر ان لا فرق بين هذه النبتة والنبتات الاخر وربما فضّلوا هذه النبتات (لانها تنمو بسرعة وقوة) على تلك النبتة الصغيرة النحيفة التي تأخذ في الضعف والذبول كلما نمت الاغراس التي حولها . . . هذه النبتة لا تنمو الاَّ اذا سطعت عليها شمس العقل وحينئذٍ فقط تصير شجرة كبيرة كثيرة الاثمار وارفة الافنان

﴿ تجارة الشعر ﴾

بُدئ باستعمار الشعر المستعار في فرنسا منذ القرن السادس عشر وقد أُولع بذلك سكان باريس خصوصاً . وكان تجار الشعر يجولون ببضاعتهم هذه من مكان الى آخر ويربحون من ذلك ارباحاً فاحشة . ولا تزال هذه التجارة في ازدهار الى الان . ومعدّل الوارد السنوي الى فرنسا من هذه البضاعة حسب الاحصاءات الرسمية ١٧٠ الف كيلوغرام من الشعر الغير المجهَّز . من ذلك ٢٥ الف كيلوغرام من ايطاليا ومئة الف من الصين وعشرة الاف كيلوغرام غيرها من الشعر المجهَّز . ويبلغ عدد الصادر ٢٧ الف كيلوغرام من الشعر المجهز و ٢٠ الف من الغير المجهَّز كل سنة . اما ثمن الشعر فلا يسهل تحديده لانه يكون على الغالب بنسبة اللون والجنس . فالشعر الاشقر الرمادي يُباع الكيلوغرام الواحد منه ببضع مئات من الفرنكات . والكيلوغرام من الشعر الابيض بالف وبضعة آلاف من الفرنكات . وكلما طال الشعر واشتدّ بهاؤُه ازداد ثمنهُ وندر وجوده . ومعدل الاسعار لجميع اصناف الشعر خمسون فرنكاً لكل كيلوغرام . واشهر اسواق التجارة بالشعر هي في ليموج وجاناً ومولاس (في فرنسا) ونابولي وجنوا (في ايطاليا)

تخيُّلات شاعر

(معرَّبة عن الشاعر البرازيلي الشهير كازمير دي أبراو)

مررتُ بشاعرٍ بالأَمس سائِرْ الى روضٍ تقرُّ بهِ النواظرْ
فقلتُ لهُ: بماذا أَنت فاكرْ ومِنْ دنياك ماذا أنت ذاكرْ؟
— الطفوليَّة!

فقلتُ: وأَيُّ طَيْفٍ في جَنانِكْ يصوِّرُ رسمَهُ باهي بنانِكْ؟
وأَيُّ اُسمٍ يلذُّ إلى لسانِكْ إذا فكَّرتَ في ماضي زمانِكْ؟
— أرليندا!

ولكن لو أَبى الماضي رجوعا وراح الدهرُ يطويهِ سريعا
كما يطوي السفائنَ والقلوعا ببحرٍ = قُلْ: لمَنْ تبقى نُزُوعا؟
— إليها!

إذا أَبصرتَ حسناءَ بهيَّهْ مجمَّلةً بأَوصافٍ سنيَّه
وقد أَحببتَ تقديمَ التحيَّهْ فقُلْ: ماذا تكون لها الهديَّه؟
— أزهار!

ولكن لو مشتْ من جانبيكا وأَلقتْ زهرَها دلاًّ عليكا
وقد نَثَرتْ وروداً في يديكا فقُلْ باللهِ: ما يبقى لديكا؟
— ألحان!

وإِنْ كانت من الأَلحان تجزَعْ ولاح جبينها الوضَّاح يلمَعْ
وقالتْ: هاكَ ثغري لستُ أَمنَعْ فقُل: ماذا عن التقبيل تدفع؟
— الحياة!!!

ابرهيم حليم دمُّوس

لمحة في التاريخ

اذا تصفحنا تواريخ الاعصر الخالية ووقفنا ملياً عند كل فصل او كل لمحة مما كتبهُ اولئك المؤرخون القدماء ودققنا النظر في تباين المشارب واختلاف الاساليب نرى بين اكثر المؤرخين بوناً بعيداً وذلك لان لكل منهم فيما دوَّنه مقاصد تختلف عن الآخر نوعاً

فمنهم مَن كان يكتفي بنقل الحوادث على عواهنها مجرَّدة عن كل غاية وغرض فيستنتج منها القارئ خلاصة ذلك العصر كأنه كان من اهله . وهؤلاء هم المؤرخون الحقيقيون

ومنهم مَن كان يرمي الى غير الغرض المقصود من التاريخ فتراه يجهد نفسهُ بتنميق العبارات ووصف اخلاق القوم الذين عُني بجمع تاريخهم ولا يقف عند هذا الحد بل يتخطَّى الى وصف حوادث تلك البلاد التي تحرَّى تدوينها . وهؤلاء (حسب التعبير الافرنجي) هم المؤرخون الواصفون

ومنهم ايضاً مَن كان همه مقدمات التاريخ التي تؤخذ عنها النتائج والبحث في مصدرها ومسبباتها فنتائجها . وهؤلاء يُدعون فلاسفة التاريخ

وقد بلغ التاريخ اهمية عظمى في نظر العالم المتمدن . وذلك لانك لو عمدت مثلاً الى تاريخ الاقدمين الحقيقي وتصفحته جيداً ووقفتَ على معانيه وغوامضه يخيل لك انك موجود في ذلك العصر الذي تقرأ تاريخه. وهذا هو الباعث الوحيد لانهاض همم العلماء وحملهم على بذل المستطاع في

كتابة التاريخ ودليل ما قلنا انه منذ رفع ستار الجهل وبسط بساط المدنية قليلاً في الاعصر الغابرة قام رجال ينادون بضرورته ويحثون العلمآء على كتابة كل ما يستلفت الانظار في المستقبل. وقد قام موسى الكليم في مقدمة هؤلاء وكتب اسفاره. ثم عقبه بعد قرون عديدة — في القرن الخامس قبل المسيح — هيرودوتس اليوناني الملقب بابي التاريخ. ومن ذلك الحين اخذ التاريخ يصادف اقبالاً من العالم المتمدن حتى يومنا هذا بالرغم عما اعترضه من المعاكسات كإحراق مكتبة الاسكندرية الجامعة التي كانت تحوي اكثر من خمسمئة الف كتاب

ولا مشاحة في ان التاريخ محكمة كبرى تهيئها القرون الحالية وستكون موضوع اجلال الاعصر الآتية. وفي رجوعنا في التاريخ مئات من السنين نرى الفاتحين والقواد والملوك والجنود والشعوب المسودة والاسياد واقفين امام محكمته الرهيبة راضين بأحكامه. وما اشدّ وقفة نيرون طاغية القرن الاول قاتل امه وسافك دم امرأته وبنيه وهادم رومية بغية تجديدها. وليكولّوس الشره النهم. وسيلا وطيباريوس وعنتهما وتعسفهما. واتيلا وتدميره وغيرهم — امام محكمة التاريخ الهائلة. فكما انه صوَّب سهام الانتقاد الجارحة الى هؤلاء نراه قد اطرأ شجاعة الاسكندر وبونوبارت اللذين دوّخا الارض بفتوحهما بيدَ انه من جهة اخرى ذمّ اطماعهما

نراه يصرّح بعظمة اليونانيين والرومانيين وما وصلوا اليه من باذخ المجد وسامي الفخر غير انه لم يغفل عن وصف ما انتهوا اليه اخيراً من الخراب

والدمار . وقد اوضح سبب عزّهم وعلة ذلّهم وانهم كانوا في بدء ايامهم في مقدمة العالم المتمدن لانتهاجهم خطة العدل التي لا بُدّ منها لطلاّب المجد الحقيقي ولكنهم لما نبذوا تلك الفضيلة التي اسسوا اعمالهم عليها وساروا في طريق الملاهي والملذات مُعرضين عن عمران البلاد سقطوا في الهوان وكان سقوطهم عظيماً

فيُستنتج والحالة هذه ان الدولة التي لا يكون العدل اساسها والفضيلة سياجها لا تلبث ان تتزعزع سطوتها وتتلاشى منعتها والتاريخ اكبر شاهد على كل ذلك

ميشال خولي

جامعات المانيا

المانيا هي اكثر بلاد الله بعدد جامعاتها ومدارسها العالية فقد بلغ عدد الطلبة (من الذكور والاناث) في هذه الجامعات في آخر السنة المدرسية المنصرمة (١٩١٠ — ١٩١١) ٦١ ٢٩٠ اي اكثر من عددهم في السنة التي قبلها بالفين وثلاثمئة وثلاثة وثمانين. وهو عدد الطُلاّب والطالبات الذين يتعلمون في الجامعات فقط (ما خلا الكليات العليا للفنون والصنائع). فمن هذا الجيش العظيم : ١٦١٥٨ طالباً وطالبة يتعلمون الفلسفة واللغة والتاريخ. و١١٠٢٣ يتعلمون الفقه. و١١٩٢٧ يتعلمون الطب و٢٧٢٩ يتعلمون الزراعة و٩١٦ يتعلمون الاقراباذين (صناعة تركيب الادوية) وغير ذلك. اما عددهم في المدن فهو كما يأتي : في برلين ٨٠٣٩ طالباً وطالبة . في ميونخن ٦٩٤٢ . في ليبسك ٤٨٨٨ . في بون ٤١٧٤ . في فريبرغ ٣٠٨٠ . في هاله ٢٦٨١ . في برسلو ٢٥٨٦ . في هيتنهن ٤٤٩٢ . في هيدلبرغ ٢٤٥٢ . في مربرغ ٢٣٠٢ . في تيوبنهن ٢١١٨ . في ستراسبرغ ٢٠٧١ . في ميونستر ٢٠٠٩ . في كيل ٢٠٠١ . في ين ١٩٠٢ . في كينغسبرغ ١٥١٧ . في فيرتسبرغ ١٤٤٩ وهلم جرًّا

فبمثل هذا يجب ان يفتخر المفتخرون وبمثل هذا انما تعزّ الممالك وتحيا الشعوب

على الباغي تدور الدوائر

حدَّث احد نظّار السجن قال : بينا كنتُ في ذات يوم اتجول في حديقة السجن ترويحًا للنفس اذا بخادم جاء يستدعيني لمواجهة احد رجال الشحنة . ولما حضرت رأيتُ الشحني واقفًا ينتظرني وبازائه فتاة في نضارة الصبا جميلة المنظر بهية الطلعة عرفتُ للحال انها الآنسة ليزا ملتنشتين الكاتبة في مخزن مدام هوبي حيث كنت أبتاع اكثر لوازم السجن وقد تعرفت هناك بهذه الفتاة وسُررتُ جداً من حسن معاملتها وامانتها . فلما رأيتها الان بقيادة الشحني دهشت لامرها وابتدرت الشحني بالسؤال عنها فقال — دعتني مدام هوبي في هذا الصباح وأخبرتني بانها قد شعرت من عهد قريب بنقص في مالية المخزن فاهتمت لهذا الامر وضاعفت تيقظها ومراقبتها وهي لا تشك في امانة ليزا لانها كانت تحبها محبتها لابنتها الوحيدة غير انها قد فقدت امس من خزانتها الخاصة ورقة مالية بقيمة الف مارك ولما بحثت عنها وجدتها في صندوق ليزا فلم تعد تشك في انها هي السارقة دون غيرها . . .

سمعتُ هذا الحديث وانا اختلس النظر الى الفتاة فلم أرَ في وجهها ما يثبت هذه التهمة عليها . ولما خرج الشحني ألقيتُ عليها بضعة اسئلة وانا اودّ ان استشفّ دخيلة امرها لاني شعرتُ من نفسي بميل الى مساعدتها . فعلمت منها ان والدها مات وهي لم تزل صغيرة فربتها والدتها التربية الحسنة حتى بلغت الخمس عشرة سنة . وفي هذه السن فصلت عن والدتها

فجاءت الى هذه المدينة واستخدمت في مخزن مدام هوبي حيث اقامت ثلاث سنوات كانت فيها مثال الامانة والاخلاص . فسألتها عن والدتها فقالت — انها تزوجت ثانيةً ولم أعد اعلم عنها من ذلك الحين شيئاً . قلت — وهل كنتِ مسرورة بمعاملة مدام هوبي لكِ كل هذه المدة . قالت — نعم وقد اختصتني مدام هوبي بمحبتها دون غيري من المستخدمين . قلت فكيف اذاً جرى هذا الامر وكيف وُجدت الورقة المالية في صندوقك ؟ فاغرورقت عينا ليزا بالدموع وقالت — لا أعلم كيف جرى هذا وانما اعلم اني بريئة ولعلَّ يداً اثيمة تعمل على كيدي . قلتُ ومَن يصدقكِ يا ليزا والشواهد عديدة على انكِ سارقة فستحاكمين كمجرمة لانكِ لا تستطيعين ان تدفعي عن نفسكِ . قالت اني فتاة ضعيفة لا أستطيع مقاومة اعدائي وتبرئة نفسي غير اني واثقة بان الله قادر ان يظهر الحقيقة بطريقة لا أُدركها وحينئذٍ يعلم الظالمون اي منقلب ينقلبون

فتأثرتُ لدى سماعي هذا الكلام ولم يبقَ عندي شك في امانة هذه الفتاة المسكينة المظلومة وصرتُ ارجو ان تظهر براءتها ويفرَج عنها . ثم استدعيت احد خَدَمة السجن وأمرتهُ ان يأخذ ليزا الى احدى الغرف النظيفة ويعتني بخدمتها . ولبثت بعد ذهابهما جالساً في مكاني سابحًا في لجة الافكار والتأملات . واني لكذلك واذا باحد الخدم قد جاء وقال ان في الباب شاباً يريد مواجهتك يا سيدي لامر هام . فأمرته باستدعائه . وفي الحال دخل عليَّ شابٌّ جميل الصورة لطيف الهيئة يُقال له نيدورف فحيّاً وقال — ارجو من كرم اخلاقك يا سيدي ان تطلق سراح ليزا ملتنشتين

لانها بريئة . فدهشت وقلت — لعلك مخطئ ايها الفتى بمجيئك الى هنا فان كان لديك ما تؤيد به براءة ليزا فاذهب الى ادارة الشحنة واطلعها على ما تروم وهي حرّة بعد ذلك في اطلاق سراح السجينة او ابقائها في السجن . فتنهد نيدورف وقال — انها مظلومة يا سيدي وحرامٌ ان تعامل كالمجرمين وتنام ليلتها في السجن . فتأثرت لكلامه وقلت — وما هي البيّنات التي تريد ان تؤيد براءة الفتاة بها ؟ قال — اسمح لي اذاً ان اطلعك على الحادثة بتمامها وحينئذٍ تتأكد صدق قولي وربما ساعدتني بنصيحة او رأي لاظهار الحق ومعاقبة المجرم الحقيقي . فقد استخدمتُ منذ ستة اشهر في مخزن مدام هوبي وهناك تعرفت بليزا ولم ألبث ان أحببتها وأحبتني وتعاهدنا على الزواج . وكان لمدام هوبي ابنة وحيدة ولكنها عارية من كل محاسن الخُلق والخَلق وكانت والدتها تسعى في التأليف بيني وبينها لتزوجني اياها وقد ذكرت لي ذلك مراراً تارة بالتلميح وطوراً بالتصريح اما انا فلم اكن لاميل الى هذه الفتاة قط بالنظر الى ما بينها وبين ليزا من البون العظيم فلما رأت الوالدة إعراضي اخذتها الغيرة الشديدة وصارت من ذلك الحين تبغض ليزا وتعاملها اسوأ معاملة الى ان اتهمتها اخيراً بالسرقة وكان ما كان

قلتُ — اني مثلك واثق بامانة ليزا وبراءتها غير ان مثل هذا الكلام لا يكفي لتبرئتها وعليه فانا انصحلك ان تكتم هذا الامر الى فرصة اخرى وعُد الان الى محل شغلك وأظهر المودّة التامة الى الآنسة هوبي وعندئذٍ يمكنك ان تكشف حقيقة الامر بالادلّة والبراهين السديدة ويكون لك ما تتمنى . فأشرق وجه نيدورف وشكرني وخرج

كان نيدورف في اليوم التالي جالساً الى الآنسة هوبي كأنه حبيب سنتين لا عشيق ساعتين وقد خاضا في الحديث واخذ يصف لها مقدار حبه وهيامه ويريها من نفسه التعلُّق بجمالها ولطفها وانه قد ندم كثيراً على تعرُّفه بليزا ولكنه الان قد أزال ذكرها من مخيلتهِ وتحقق ان سعادته انما هى في قربه من الآنسة هوبي

ولبث نيدورف في مثل هذا الحديث يومين كاملين لا يكاد يفارق الآنسة هوبي حتى تحققت هيامه بها . وكانت والدتها اكثر سروراً منهـا بذلك

وبينا كان نيدورف جالساً في اليوم الثالث في غرفة الفتاة لمح على مائدتها مفتاحاً صغيراً يشبه مفتاح صندوق ليزا الذي وُجدت فيه الورقة المالية فلم يشك حينئذٍ في ان مدام هوبي قد استعملت هذا المفتاح لالقاء التهمة على حبيبته ونجحت بعملها . فاغتنم فرصة تشاغل الآنسة هوبي ببعض الشؤون المنزلية واخذ المفتاح عن المائِدة وصعد بخفة الى غرفة ليزا وعمد الى صندوقها ففتحه به حالاً . وكان لهذا الاكتشاف احسن وقع في نفس نيدورف فألقى المفتاح في جيبه واراد ان يخرج من الغرفة واذا بخادمة المنزل قد دخلت عليه وابتدرته قائِلة — ما شأنك هنا يا خواجا نيدورف فهل تريد ان تنصب فخّاً جديداً للمسكينة ليزا ؟ لقد ظننتك في اول الامر مخلصاً لها ولكن ساء ظني لانها ما كادت تختفي عن بصرك حتى همت بالآنسة هوبي ونسيتَ ليزا بتاتاً . فلما سمع نيدورف ذلك تأكد لديه اخلاص الخادمة لليزا فاحب ان يطلعها على الحقيقة لعله يعلم منها شيئاً جديداً

فأخذها ناحيةً وبيَّن لها قصده من كل هذه المعاملة . فلما وثقت بكلامه قالت له — اعلم اذاً اني احب ليزا حبًّا مفرطًا وكانت هي تحبني وتطلعني على اسرارها وفي صباح اليوم الذي أُلقيت التهمة عليها سلمتني مفتاح صندوقها لاضع فيه بعض اشياء لها فلم أرَ فيه اثراً للورقة المالية الذي ادَّعت وجودها مدام هوبي غير اني بعد ساعتين عُدت الى الغرفة فرأيت مدام هوبي خارجة منهـا ولما رأتني امتقع وجهها ولم تلبث بعد قليل ان أعلنت خيانة ليزا واثبتت وجود الورقة المالية المفقودة في صندوقها

فقال نيدورف — واين هو الان مفتاح صندوق ليزا ؟ قالت — ان رجال الشحنة قد اخذوه كشاهد عليها . قال — وباي مفتاح فتحت مدام هوبي الصندوق ؟ قالت — بمفتاح آخر هو تقليد مفتاح الصندوق المذكور قال — ولماذا لم تكشفي انت هذا المعمَّى لرجال القضاء ؟ قالت — لانهم لا يصدقون خادمة فقيرة نظيري وقد خشيتُ ان افقد مركزي بسبب تصريحي ولكن بما ان مدام هوبي قد اساءت معاملتي في هذين اليومين وتهدَّدتني بالطرد فانا مستعدة ان اظهر هذه الحقيقة بتمامها

فلما سمع نيدورف ذلك كاد يطير فرحًا فترك الخـادمة وخرج من ذلك المنزل لا يلوي على شيء ولم يلبث ان وصل الى دار الحكومة ورفع الامر الى رجال القضاء فجاء بعضهم الى منزل مدام هوبي وفحصوا القضية وفتحوا الصندوق بالمفتاح الآخر واستنطقوا الخـادمة فسردت لهم جلية الامر واعترفت اخيراً مدام هوبي وابنتها بما فعلتا فاستلمهما العدل لمعاقبتهما وخرجت ليزا من سجنها وهي لا تعلم كيف تشكر حبيبها . ولم تلبث بعد

ايام ان زُفَّت اليه وانشأ هو محلاً تجارياً استقلّ به وقضى مع زوجته حياة هنيئة لا يشوبها كدر



ايطاليا

هي المملكة الرومانية القديمة . تأسست سنة ٧٥٣ ق.م وكانت ملكية الى سنة ٥١٠ ق.م ثم جمهورية الى سنة ٣١ ق.م ثم امبراطورية الى سنة ٤٧٦ ب.م ثم انقسمت الى ممالك صغيرة مستقلة اكبرها حينئذٍ سيسيليا (صقلية) وكان البابا الملك المطلق على توسكانا وميلان والبندقية . ومن جرآء هذا الانقسام كانت البلاد كلها ميداناً واسعاً للحروب والقلاقل وظلّت مئات من السنين في الذل والعبودية الى ان اتحدت اخيراً وصارت مملكة واحدة . واول مَن غرس هذه الفكرة في ايطاليا الامبراطور نابوليون بونوبارت وقد كان مجيئهُ اليها فاتحاً فانه حارب النمسا واضطرّها ان تتنازل سنة ١٨٠٥ عن البندقية وضمّها الى امارة ميلان وسماها مملكة ايطاليا وأقام فيها البرنس اوجان ابن زوجته الاولى نائباً عنه بالملك . وكانت اغلب ايطاليا وقتئذ تابعة لفرنسا ما عدا سردينيا وجزيرة سيسيليا . ولكن بعد سقوط نابوليون رجعت رومية وملحقاتها للبابا ورجعت نابولي سنة ١٨١٦ الى فردينند ملكها الاول واستولت النمسا على ميلان والبندقية وسُميتا مملكة لومبارديا والبندقية ورجعت الاقاليم الاخرى الى اربابها . غير ان فكرة الاتحاد لم تتلاشَ وظلّت تنتشر بين رجال النهضة الايطالية الى ان اشتهر بها مادزيني وغاريبالدي وكافور ولم يلبثوا ان انضموا تحت راية فيكتور عمانوئيل الثاني ملك سردينيا (من اسرة سافوا) ونادوا بالاتحاد الايطالي وشهروا الحرب على النمسا سنة ١٨٥٩ . وقد انتصرت فرنسا لسردينيا فحاربتا النمسا واستردّتا منها لومبارديا واستولى فيكتور عمانوئيل عليها . وفي سنة ١٨٦٠ انعقدت اربع جمعيات مهمة في فلورنسا وبولونيا وبارمه ومودينا وبعد مداولات كثيرة استقرّ رأي المجتمعين على خلع ملوكهم لتقصيرهم وعدم

اهليتهم وضم ممالكهم الى مملكة سردينيا تحت ولاية فيكتور عمانوئيل واخذت الممالك بعد ذلك تنضمّ اليه الواحدة بعد الاخرى . وفي سنة ١٨٦١ نودي به ملكاً على ايطاليا . وسنة ١٨٦٦ استولى على البندقية بمساعدة بروسيا . وسنة ١٨٧١ استولى على رومية وجعلها عاصمة المملكة

وبعد موته خلفه على سرير الملك ابنه همبرتو الاول سنة ١٨٧٨

وفي ٢٩ تموز سنة ١٩٠٠ افضت نوبة الملك الى الملك فيكتور عمانوئيل الثالث بعد موت ابيه قتلاً . وُلد هذا الملك في ١١ تشرين الثاني سنة ١٨٦٩ وهو بكر الملك همبرتو الاول والبرنسة مرغريت (المولودة في ٢٠ تشرين الثاني سنة ١٨٥١) . اقترن في ٢٤ تشرين الاول سنة ١٨٩٦ بالبرنسة هيلانة ابنة ملك الجبل الاسود (المولودة في ٨ كانون الثاني سنة ١٨٧٣) . وله منها بضعة اولاد اكبرهم البرنس همبرتو (برنس بيمونت) وهو ولي عهد المملكة . وُلد في ١٥ ايلول سنة ١٩٠٤

مساحة هذه المملكة (مع جزائرها) ٢٨٦ ٦٨٢ كيلومتراً مربعاً وعدد سكانها ٠٠٠ ٣٠٠ ٣٤ نفس

قوتها البرية في حال السلم ٠٠٠ ٢٩٠ وفي حال الحرب ٠٠٠ ٨٠٠ . اما قوتها البحرية فتسع دوارع و٢١ طراداً و١٠٤ سفن طوربيد و٢١ مدمّرة و١٩ غواصة

عدد سفنها التجارية ٥٤٦٣ محمولها ٢٦٠ ٩٩٥ طناً

طول سككها الحديدية ١٦٨١٦ كيلومتراً . وطول اسلاكها البرقية ١٦٠ ٥٠ كيلومتراً

جزائرها : الاولى سيسيليا او صقلية ومساحتها ٢٥٧٤٠ ك . م . الثانية جزائر ليباريا الى شمالي صقلية . الثالثة سردينيا ومساحتها ٢٤٠٨٠ ك . م . والرابعة نافولارا الى الشرق من سردينيا ومساحتها ٢٠ ك . م

ولها مستعمرة الاريتريه الواقعة بين بلاد الحبش وخليج عدن . مساحتها ٢٤٧٣٠٠ ك . م وعدد سكانها ٠٠٠ ٢٠٠



روزنامة تولستوي

[٦] ان جميع الافكار الحقيقية هي افكار حيَّة لانها تغذّي وتتغير . ولكنها تتغيَّر كالشجرة وليس كالسحابة (جون رسكن)

كل شيء حقيقي وعظيم ينمو على مهل (سنيكا)

[٧] تُقابَل النفس بالكرة الشفافة المنارة من الداخل بنورها الخاص وهو لها ليس مصدر كل نور وحقيقة فقط بل ينير لها ايضاً كل شيء خارجي . في هذه الحالة هي حُرَّة وسعيدة ولولا الشهوات الخارجية لما تخدَّش سطحها وتجزَّأ نورها وزال (مرقس اوريليوس)

« النفس لا تشبع » . رُوي ان مدنياً عُقد له على ابنة ملك فأحاطها بكل انواع الترف والمجد ووفَّر لها جميع اسباب السعادة والهناء . فلم تكترث بذلك لانها رأتهُ زهيداً بالنسبة الى ما تعوَّدتهُ من رخاء العيش والنعيم في قصر والدها . هكذا النفس لا تعبأ بزخارف وأمجاد هذا العالم لانها ابنة السماء (التلمود)

[٨] لا يقدر احد ان يخدم سيدين لانه اما ان يبغض الواحد ويحب الآخر او يلازم الواحد ويحتقر الآخر . لا تقدرون ان تخدموا الله والمال (متى ٦ : ٢٤)

لا تقدر ان تهتم بنفسك وبالملذات العالمية في وقت واحد . وعليهِ فاما ان ترغب عن ملذات العالم فتربح نفسك او تنصرف اليها فتخسرها والاَّ فتخسر الاثنتين معاً

اذكر الموت كلما نابك امر فدعاك الى الارتباك والاضطراب . وحينئذٍ فانك تستصغر اشدّ الاهوال والمصائب (ابيكتيت)

[٩] يزداد عمل الانسان كرامةً وجمالاً كلما قُرن بالتأمل والتبصُّر . ففي دقة النظر وطول الاناة (بقطع النظر عن باقي المزايا) قوة على فصل الانسان عن الجماعة وتقريبه من الله . وهما مقياس لتحديد العظمة في كل امر (جون رسكن)

[١٠] آثامنا مجلبة لسخط السمآء واحساناتنا مدعاة لغضب الناس (التلمود)

لا تلتفت الى كثرة مادحيك بل الى صفاتهم . فهجو الادنيآء ثنـآء وإطرآء (سنيكا)

[١١] ليس من الحكمة قتل العمر باطلاً مهما قصرت مدته . وبئس حياة لا يشرّفها العمل . ان افضل صلاة صباحية هي التي نطلب فيها المعونة على متابعة العمل سحابة ذلك النهار . وألطف شكر قُبيل الاكل هو ما تضمن الاقرار باستحقاقنا طعام ذلك اليوم بشرف (جون رسكن)

[١٢] ان ما فات من الوقت لا يعود وما اقتُرف من الشر لا يُصلح (جون رسكن)

الصمت زينٌ والسكوت سلامة فاذا نطقتَ فلا تكن مكثارا (قول عربي مأثور)

[١٣] الانسان الحرّ هو الذي يُؤتى ما اراد ولكن ليس كل ما يخطر في باله يجب ان يتمّ . نحن نستطيع بواسطة العلم كتابة ما نريد من

الكلمات على ان نختار لها من الحروف ما يوافق ويلائم والا فتلك الكلمات لا تُكتب ابدًا . واذا كان ذلك مقياسًا لسائر الامور فنحن لا نتعلّم شيئًا اذا طلبنا حدوث كل ما نرتأيه ونزعمه. وعلى الانسان الحران لا يسترسل بافكاره كثيرًا ويُصرّ على انجازها دفعةً واحدةً بل ان يتربّص ويعتمد الطاعة والخضوع لكل ما يطرأ عليه لنفعهِ بارادة مدبّر الكائنات

(ابيكتيت)

[١٤] ليس الادراك الذي نقدّره بالادراك الابدي . ولا الاسم الذي نلفظه بالاسم الابدي (لاوتسى)

توجد مادة سابقة وجود السماء والارض تتضمَّن كل شيء فهي هادئة في ذاتها وعادمة الجسم وخاصياتها تُسمَّى ادراكًا . فاذا اردتُ ان اسمّيها سميتها العظيم والغير المدرَك والقاصي والمرجع (لاوتسى)

[١٥] حينئذٍ تقدَّم اليه بطرس وقال يارب كم مرة يخطئ اليَّ اخي وانا أغفر له هل الى سبع مرات . فقال له يسوع لا اقول لك سبع مرات بل الى سبعين مرة سبع مرات (متى ١٨: ٢١ – ٢٢)

أَصلح خطأ قريبك بدعة وبيّن له خطأه فان ادركت المرام والاَّ فلا تَلُم الاَّ نفسك او لا تلم احداً وابقَ متواضعًا

(مرقس اوريليوس)

[١٦] كن صادقًا ولا تغضب وأعطِ مَن يطلب منك لانه لا يطلب منك كثيرًا . فهذه الخصال الثلاث تدنيك من الابرار (حكمة بوذية)

عندما تخاصم الناس تنسى انهم اخوتك وانك استبدلت موالاتهم

بالعدآء المرّ . إعلم انك بذلك قد عمدت الى ضرر نفسك ونسخت ما خلق الله فيك من انس وصلاح وأصبحت كالوحش المفترس الذي يبطش ويسطو على غير هدى فضلاً عن اضاعتك اسمى فضائلك. انك تشعر بفقدك كيس نقودك فلماذا لا تشعر بفادح خسارتك لدى فقدانك شرفك وصلاحك واعتدالك ؟ (ابيكتيت)

[١٧] كل حيٍّ يختلج عذاباً ويخشى الموت . فاعرف نفسك في كل من الكائنات الحية – ولا تقتل ولا تسبِّب الموت

كل حي ينفر من العذاب ويحافظ على حياته . ففهم نفسك في كل الكائنات الحية – لا تقتل ولا تسبِّب الموت (حكمة بوذية)

ليس التمدن في القراءة والكتابة اذا لم يكن في ذلك ما يجعل الناس اكثر صلاحاً نحو سائر المخلوقات (جون رسكن)

الفرق بين الانسان العاقل والانسان الجاهل هو ان الجاهل يُرى على الدوام كثير الحزن والاسف على ما لا تعلّق له به مثل ابنه وابيه واخيه واشغاله ومقتنياته . اما العاقل فاذا اتفق ووجد الحزن سبيلاً الى قلبه فحزنه على ما يتعلَّق بافكاره وتصوراته وتصرفاته

اذا نابنا مكروه فاول ما نلوم الناس او حظنا التاعس بدلاً من ان نتصوَّر ان ما هو خارجي لا تعلّق له بنا وانما هو مجلبة للالم واليأس ودليل على وجود شيءٍ غير منظَّم فينا (ابيكتيت)

[١٩] يجب على كل فرد ان يجعل لحياته رابطة بالحياة العمومية لان الالفة والاتحاد طبيعيان في حياة المخلوقات . وما يُقال عن عالَم الجسد

يُطلَق على عالَم الروح الذي تتجلّى فيه مظاهر الحياة مرتبطة ببعضها ارتباطاً محكماً

ان المخلوقات العاقلة المدعوّة لاتمام عمل واحد تتمم في حياتها العمومية ذلك العمل القائمة بخدمتهِ اعضآء جسد الانسان فهي مخلوقة لاجل الاتحاد. فاذا علمتَ انك عضو في الاخوية الروحية العظيمة تزداد نشاطاً وعزآء (مرقس اوريليوس)

[٢٠] مَن يخطئ في الخفآء يجحد الله الكائن في كل مكان والعالم بكل شيءٍ (التلمود)

مَن كان دينه في الدرجة الثانية فلا دين له. ان الله موجود في قلب الانسان ولكن ليس في الدرجة الثانية. فمن أعدَّ لله في قلبه الدرجة الثانية فكأنهُ لم يُعِدَّ له محلاً (جون رسكن)

[٢١] لكل شيء بداءة ونهاية. وهكذا عمل الانسان فلا عمل الاَّ وله بداءة ونهاية. والذي يفهم جيداً اين البداءة واين النهاية يكون قريباً من الحق (كونفوشيوس)

كما انك لا تُجبَر على انهآء العمل فكذلك لستَ حُرًّا ان تتركه تماماً

ان مَن يعهد اليك بعمل فهو على ثقة بك (التلمود)

اذا لم يحسب الانسان ذاته مدعوًّا لنشر الحق وخدمة البشرية لا يستطيع ان يكون انساناً متنوّراً (حكمة صينية)

[٢٢] انتم ملح الارض ولكن ان فسد الملح فبماذا يُملَّح. لا يصلح بعد لشيء الاَّ لان يُطرَح خارجاً ويُداس من الناس (متى ٥:١٣)

للناس في حيـاتهم طريقان فمنهم مَن يسعى في سبيل نفسه ومنهم من يسعى في سبيل الله اي لخير القريب (ل . ت)

ان الله حيٌّ في الجميع ولكن ليس الجميع يحيون في الله . فضمن هذه الدائرة ينحصر شقآء الانسان

كما ان المصباح لا يضيء بلا نار هكذا الانسان لا يحيا بدون الله

(من الحكم البرهمية)

[٢٣] اذا كان لا حدّ لصلاح المرأة فلا حدٌ لشرها

الزوجة الطاهرة خير هدية لزوجها . والزوجة الفاجرة شرٌّ لحياته

(التلمود)

ان طريق المرأة الصالحة مغروس بالازهار وهي لا تظهر امامها بل في اثر خطواتها (جون رسكن)

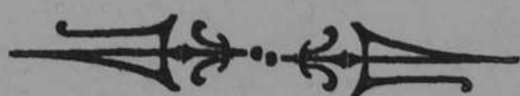
[٢٤] النكبات الصغيرة تفقدنا الرشد واما الكبيرة فتعيدنا اليه .

الجرس المشقوق لا رنة في صوته ولكن ان شُطر شطرين عاد فرنَّ رنيناً رخياً (جان بول ريختر)

النوتي الماهر يُعرَف بين تلاطم الامواج . والجندي الباسل يُجرَّب في ميادين الكفاح . واما الانسان فلا تظهر شجاعته الاَّ اذا اكتنفتهُ مصائب ومتاعب الحياة (دانيل)

ان العذاب هو الحياة . فاي سرور في لذة بلا عذاب ؟ (دوستويفسكي)

ابرهيم جابر



اين السعادة

من هو هذا الشريف الفطرة العظيم ، المخترع المشترع ، والسائد الشائد ، القائد اعنة النواميس الطبيعية — ، من هو هذا ؟ أليس هو الانسان ؟

ومن هو هذا الباكي المتمرمر ، والشاكي المتذمر ، الجامع الطامع ، والمتفكر المتبرم المتأمل ، بين ذكرى الامس وامر اليوم وامل الغد — ، من هو هذا ؟ أليس هو الانسان ؟

بلى هو الانسان ! وطالما وقف مناجياً متناجياً ، سائلاً متسائلاً : اين السعادة ؟

جاب البر وخاض البحر ، فطاف الارض مشارقها والمغارب ، وسلك ما سلك ، وطرق ما طرق ، فلم يبق ولم يذر ؟ حتى ضاق به نطاق البحث والتنقيب عن ضالته المنشودة ، ولم يغنهِ كل ذلك فتيلاً ...

جاز ابواب المدينة وتخلل شوارعها ، وامّ القصور فاحصاً مفتشاً ، فماذا رأى ؟

رأى الملوك في دسوتهم ، مثقلي المناكب بالمتاعب والمآرب ، يتنازعون السلطة والنفوذ ، مهتمين لما من شأنه تأييد الصولة ، وتوطيد الدولة ، متوهمين ان السعادة في عظمة الملك والسلطان ، فيبرمون وينقضون ، ويتحالفون ويتخالفون تحت براقع الغايات والمرامي السياسية ، وربَّ حرب شبت من لفظة ، او سلم جاءت عن موعظة ، فكان كيان ممالكهم عرضة

الانقلابات والثورات ، وحياتهم مسارح شؤون ، ومراسح شجون ، مصدرها مطامع السيادة ، ومحورها آمال السعادة ، وباطلاً يطلبون ..

رأى المثرين المتمولين في قصورهم ، متذمرين متضجرين من بقاء حالٍ على حالها ، لا يعرفون كيف يتصرفون بالدرهم والدينار في سبيل هنائهم الدائم ، بينا نفوسهم تطلب الترفع والطموح ... فكانوا يشقون من حيث لا يدرون

رأى التجار في حوانيتهم ، متفائلين متشائمين بين ربح او خسارة. تتقاذفهم عواصف الشواغل المالية ، في فضاء مطامعهم الاشعبية ، وان حياتهم رخاء يوماً فشدة اياماً

رأى الحكماء منزوين في مخادعهم ، يكدّون العقل في تعليل علة او استنتاج قضية ، وكأنهم ذاقوا لذة الفوز في الجزئيات فتطلعوا الى الكليات ، وهناك تيار الاوهام والظنون يتلاعب بالمبادئ والافكار كيف شاءت المجاري ، حتى يرتموا في مضايق الشكوك حائرين ويقضوا عند حد مجهول يذهب باما نيهم ادراج الرياح

رأى العلماء بين محابرهم ، يجدون ويجتهدون في خدمة المصالح العامة ، وكثرة الفكرة قطبت وجوههم ، فرسمت عليها ثنيات الكلال وسمات الاهتمام بالمستقبل الغامض ، واذا ما ظفروا بامنية تطلبوا سواها ، ولات حين راحة وسكون

ترك الانسان المدينة في ضوضائها ، وسلك البرية الصامتة ، فماذا رأى؟

رأى الاغنياء في فراديسهم ، والفقراء في اكواخهم ، يتململون او

يتحذرون لاسباب مجهولة رغماً عن سذاجة وسكينة محيطهم الهادئ ولاهم يهنأون

رأى ، ورأى ، ورأى ، ولم يجد السعادة الا اسماً بلا مسمّى ، وابناء آدم بانواع الاباطيل يتعللون ..

اذن فالسعادة اين ؟ ؟

فتش الانسان في صروح القوة والمجد ، وقصور الثروة والشهرة ، ومراكز الحكمة والذكاء ، ومحافل العلم والادب ، ومنتديات اللهو والطرب ، وطلب ضالته في العزلة والخلوات ، وجدّ وراءها اناء الليل واطراف النهار ، ولكم فكر وابتكر ، فاستعمل الوسائط الجمة الجلى للحصول عليها ، ولم يجد للوصول اليها سبيلاً

مرت بهِ القرون اثر القرون ، وتعاقبت عليه الاعوام والسنون ، وهو يسعى ويؤمل وقتاً فآخر بالحصول على طريقة ينجو بها من مشقات العالم واكداره ، وعبثاً كان يجدُّ ويسعى !

وقد تغفل عنهُ عين الدهر حيناً ، فيتمتع بالراحة الى اجل مسمى ، ولا تلبث ان تنقلب افراحه الى اتراح ، وهناؤه الى شقاء ، وآماله الى الخيبة والضياع . وهذا شأن ماجريات الازمان ، لان دوام الحال محال ...

هذه هي حياتنا الدنيا ، تنقضي بين ورود الاماني واشواكها ، وشروق الحظوظ وافولها ، وصفو المعيشة واكدارها ، فكانها تمثال نصبتهُ ايدي الاقدار امام سيطرة الادهار هدفاً لرشق سهامها ونوازل احكامها

فتش الانسان عن السعادة ، فرأى الشر مسيطراً على الخير ،

والقلق على الراحة ، والبوءس على النعيم

فتش الانسان عن السعادة ، فتاه في بوادي الحقيقة ، وما كاد يستسلم لعوامل اليأس والقنوط ، حتى فاجأه صوت الضمير بقوله : حسبك ايها الانسان غروراً ، فراحتي وقناعتك ظل السعادة هنا ، اما حقيقتها فهناك ...

سمعان بطرس اللاذقاني



مدن العالم الكبرى

(تابع لما قبل)

باليرمو (ايطاليا)	٣١٠٠٠٠	شتوتهارت (ورتمبرغ)	٢٧٧٠٠٠
نيو ارك (اميركا الشمالية)	٣٠٢٠٠٠	شارلوتنبرغ (المانيا)	٢٧٥٠٠٠
مينيابوليس (اميركا الشمالية)	٢٩٨٠٠٠	غولّ (انكلترا)	٢٧١٠٠٠
هفانا (كوبا)	٢٩٧٠٠٠	منتريال (كندا)	٢٦٨٠٠٠
برادفورد (انكلترا)	٢٩٢٠٠٠	نانكين (الصين)	٢٦٧٠٠٠
بخارست (رومانيا)	٢٩١٠٠٠	لوكنوف (الهند)	٢٦٤٠٠٠
منتفيديو (اوروغواي)	٢٩١٠٠٠	نُتنهم (انكلترا)	٢٦٠٠٠٠
ناغويا (اليابان)	٢٨٩٠٠٠	ايسّن (المانيا)	٢٦٠٠٠٠
هانوفر (المانيا)	٢٨٧٠٠٠	نين بو (الصين)	٢٦٠٠٠٠
كوبي (اليابان)	٢٨٥٠٠٠	هاغا (هولاندا)	٢٥٩٠٠٠
طهران (ايران)	٢٨٠٠٠٠	بوردو (فرنسا)	٢٥٢٠٠٠
خمنيتس (سكسونيا)	٢٧٨٠٠٠	ماغديبورغ (المانيا)	٢٥٠٠٠٠
نيوكستل (انكلترا)	٢٧٧٠٠٠	ازمير (تركيا)	٢٥٠٠٠٠



اليتيم

مررتُ بها ليلاً على القبرِ تندبُ ... وتذرف دمع المقلتين وتسكبُ
وفي الصدرِ انَّاتٌ وفي العين دمعةٌ ... وفي الفم نوحاتٌ وفي القلب غيهبُ
مقطَّعة الاحشاء ثكلى فقيرة ... أضرَّ بها في الحالتين التغلُّبُ
وكرَّ عليها الدهرُ كرَّة ضيغمٍ ... فأبعد من آمالها ما تقرّبُ
فكم في سكون الليل من موقفٍ اسى ... وكم في الدجى من حسرةٍ تتلهَّبُ
وكم في جوار القبر من جرّ عبرةٍ ... وليس سوى الذكرى على القلب تُضربُ
وليس سوى الافكار تترى شريدة ... يجيءُ بها طيف الضجيع ويذهبُ
وعين السهى محمَّرةٌ ودموعه ... جوارٍ على خدِّ الدجى تتصبَّبُ
أأشجتهُ من ليلى الغداةَ وجيعةٌ ... ام النجم من مجرى العدالة مغضبُ
وطارقة الاشباح تستصرخ القضا ... وتبكي على قبرِ البريِّ وتندبُ
وليلى تناجي القبرَ والقبرُ صامتٌ ... وتهتف بالشكوى على مَن تغلَّبوا
تقول أما لو كان في الارض رحمةٌ ... لَما أُرهق الزوجُ الفقيرُ المعذَّبُ
ولو انَّ للاحكام سيفاً مجرَّداً ... لأَنصف ليلى وهي للعدل تطلبُ
فلا الدينُ مَنَّاعٌ ولا الحق وازعٌ ... اذا كان للحكَّام في المال مأربُ
وانَّا لَتعرونا الظلامات كلما ... تلألأَ فضِّيٌّ ولاحَ مذهَّبُ
وكلُّ نظامٍ سُنَّ فهو تعلَّةٌ ... يهشُّ لها قلب الفقير ويطربُ
فيا رب هل للكاشحين مواقف ... وهل منك في هذي المواقف مهربُ
وهل انت تجزي الظالمين بظلمهم ... وتثبتُ ما خطَّ الجناةُ وتكتبُ

أجِرْ يائسًا يشكو الحياة وبائسًا يئنّ ومظلومـًا ينوحُ وينحب

☆

وقامت وقد أجرت من الدمع ابحرًا فلا قبره يُروى ولا الدمعُ ينضبُ
وبدرُ الدياجي حاسرُ الطرف مطرقٌ اليف شجونٍ خـائف يترقبُ
به من بكا ليلى انسحاقٌ ورعشةٌ تلألئه طوراً وطوراً تحجّبُ
فلم أرَ بدرًا خائِـفًا قبل يومِهـا ولا ميّتا يبكيه في الافق كوكبُ
ودانيتُهـا والعاطفـات قوائِلٌ دنوُّكَ محمودٌ وعطفك طيّبُ
وقاربتُ لا مستطلعًا طلعَ امرها ولا مشفقًا يبدي الحنان ويكذبُ
فبي ما بها والخطب نصفـان بيننا على أنني آبى العتـاب وتعتبُ
ضعيفٌ يرى في الضعف امنًا وسلوةً فليس له غير المواسـاة مطلبُ

☆

رأتنيَ فـارتاعت وهمّت برجعةٍ فاوقفها صوتُ ابنها وهو ينحبُ
رويدكِ امّي مـا الذي تفعلينه أنتركُهُ رهن القبورِ ونذهبُ
فما ضرّ لو نقضي الحيـاة حيالهُ ونحرس هذا القبر دومـًا ونرقبُ
فليس يطيب العيش يا أم بعـده وما عيش طفلٍ شبّ ليس له أبُ!
أَأُمّاه هل من كاهنٍ او منجّمٍ يُردُّ به امرُ القضـاء ويُغلَبُ؟
أَأُماهُ هل في الناس صاحب رأفةٍ يعينُ على البلوى ولا يتجنّبُ؟
أَأُمّاهُ هـل قتل النفوس محلّلٌ بشرع اولي الأَثرات ايّان تغضب؟
أَأُماهُ هل ناجٍ من الحق معتدٍ ويهذِمهُ ماضي الغِرار مذرّبُ؟
أكان عدوّ الدين او كان مارقًا قتيلهـمُ حتى عليـه تعصّبوا؟

وهل كان زنديقاً وهل كان مجرماً ليمشوا اليه بالرصاص ويطلبوا ؟
وهل هو من اهل السياسة بينهم وممَّن الى عبد الحميد تقرَّبوا ؟
ومن عصبةٍ قامت على الحقِّ وانبرت تقوِّضُ من اركانه وتخرِّبُ ؟
تعدَّوا احدود الدين واستطيبوا الاذى وغالوا باهراق الدمآء واطنبوا
لئن نُصب الميزانُ في الارض كاذباً سيصدق ميزانُ السما يوم يَنصَبَ
فيومٌ لنا يا أمُّ ابيضُ لامعٌ ويومٌ لاهل البغي اسودُ اقطبُ
أَأُمَّاهُ ما للَّيل قد ضُمَّ دوننا أصدٌّ وإعراضٌ بـه ام تهيُّبُ
ومـا لجلابيب الدجى لا تمدُّنا بجيش عزاء والسهى ليس يخطبُ
ومالي وما جاوزتُ عشراً وحجةً اقلَّبُ من هول البقا مـا اقلِّبُ
يتيمٍ على باب الحياة مروَّعٌ يجرُّ ذيول المزعجات ويسحبُ
يصدُّ ويثنيه القضـآء فينثني وينأى ويدنيه الشقـآء فيقربُ
كأَن القضا في قتلتي اليوم والشقا قد اصطحبا والخير للشرِّ يصحبُ

*

ولم أرضَ احجاماً فأَقبلتُ نحوها كأَني باذيال الشقآء مُكهربُ
وساورتُها فرط الاسى ودعوتُها الى الصبر اذ لا شيء أَحلى واطيبُ
وقلتُ قضآءٌ مـا تلاقين انما أَيرضي القضا انَّا نُسـامُ ونتعبُ
سمعتكِ فاستعبرتِ قلبـاً ومقلةً وهجتِ جراحاً ما لهنَّ تطبُّبُ
لئن قتلوا مَن تندبين وارهقوا فللقوم اخلاقٌ الى القتل تُنسبُ
رموه وقالوا مُعدمٌ وابن مُعدمٍ فمن نختشيه في القضـآء ونرهبُ
لنا الهبوات السودُ والمجد والعلى وللمعدم العاني الشقـآء المطنَّبُ

عزاءٌ لليلى ان ترى الناس بعضهم على البعض يسطو اذ يجور ويغصِبُ
وان من الاقوام ما الوحش دونهم اذا حدَّدوا ظفرَ الفساد وأنشبوا
بكيتِ فلم ينظر لكِ القومُ دمعةً ونحتِ فجافاكِ الصديق المحبَّبُ
لخطبكِ وقعٌ في النفوس وان أَبت عليها طباعُ السوء والطبعُ أغلَبُ

*

متى تصلحُ الدنيا أَجب ايها القضا وكفٌّ المعالي بالدمـآء مخضَّبُ
وناطقة الاحكام بُحَّت ولجلجت كأَنَّ بعالي حلقها دبَّ عقربُ
وراءَى كبارُ القوم في الحق والهدى أَكُلٌّ كبير بالريـآء مُجلببُ
فهل لندآء المستغيثات من صدى يجدُّ بتحريك القلوب ويدأَبُ
وهل لمواعيد العدالة منجزٌ فما قاتلٌ كالوعدِ والوعدُ خلَّبُ
فلله سوقي ما بقلبكِ من أسىً فهيهات يخزى سائِقٌ ويُخيَّبُ
ولا تسـألي عمَّن رماكِ فانمـا له مثلما للوحشِ ظفرٌ ومخلبُ
سينصفكِ المقدار والخلق قائمٌ على ظلمهِ والعدل يلهو ويلعبُ
فانَّ قضـاءَ الله لا بُدَّ نازلٌ يدكُّ عروش المجرمين ويخربُ

سابا قيصر زريق

مدينة الدجاج

في مدينة نِيتالونـا من ولاية كاليفورنيا في اميركا نحو ستة آلاف نفس من السكان عندهم اكثر من مليون دجاجة وهي لهم المورد الوحيد للرزق فمنهم فقرآء لا يملك الواحد اكثر من اثمئتي عشرة دجاجة ومنهم اغنياء للواحد نحو عشرة الاف دجاجة وبين هولآء رجل تبلغ ثروتهُ مئة الف دجاجة . وكلهم يعتنون بتربية الدجاج وعلفها وتفريخها وتمريضها وهي تزداد عندهم وتنمو نمواً عجيباً وتبيض كثيراً

منثورات

مكتبة كارنجي

ان كارنجي المشهور بملياراته قد انشأ في بلاده مكتبة كبرى واباح الدخول اليها لكل من اراد من محبي الادب والمطالعة والاستفادة ان كان ذلك في وسط غرف المكتبة او باستعارة ما يشاء منها من الكتب الى بيته . وفي هذه المكتبة اكثر من خمسين الف نسخة من المجلدات في المواضيع الادبية واكثر من مئة الف نسخة من المجلدات الاخرى في المواضيع العلمية وسواها كالقواميس ودوائر المعارف وترجمات شرائع جميع الممالك وغير ذلك . وكل سنة يتجدَّد من هذه الكتب المتداوَلة اكثر من خمسين الف مجلد . ويتردَّد الى هذه المكتبة يومياً زهاء سبعة الاف زائر

حيلة علميَّة

في سنة ١٨٠٥ كان العلاَّمتان فن همبلت وكاي لوساك يمتحنان بعض الامتحانات العلمية في باريس فاحتاجا مقداراً كبيراً من الانابيب الزجاجية ولم تكن هذه الانابيب تُصنَع في فرنسا في ذلك العهد وكان المكس الذي يؤخذ على المجلوب منها من الخارج باهظاً جداً فارسل فن همبلت يطلبها من جرمانيا وكتب الى عاملها ان يسدّ كل انبوب منها من طرفيه ويُلصق عليه ورقة يكتب فيها Deutsche Luft اي « هوآء جرماني» ولما لم يكن على « الهوآء» مكس وردت الانابيب كانية فيها هوآء فلم يُوءخذ عليها شيء

اصل الكلب

يقول بعض العلمآء ان اصل الكلاب من الذئاب وبنات آوى وان النباح تعلمه الكلب وصار ملكةً فيه بعد ان ربَّاه الانسان

عدد المواليد

معدَّل المواليد لكل الف نفس : في روسيا ٤٨ وفي اوستريا والمجر ٣٥ وفي اسبانيا ٣٤ وفي جرمانيا ٣٣ وفي ايطاليا ٣٢ وفي هولاندا ٣٠ وفي الدانمرك ٢٨ وفي سويسرا ٢٧ وفي انكلترا ٢٧ وفي اسوج ٢٥ وفي فرنسا ٢٠

نصيحة حكيم

افتخر احد الشبان الاغنياء امام الفيلسوف ليسّنغ بقوله : اني انفقت على مشاهدة العالم عشرة الاف فرنك. فقال له الفيلسوف — ادفع عشرة الاف فرنك اخرى لان العالم لم يَرَك

حكمة سليمان

مما يُوءثر عن سليمان الحكيم ان رجلاً جاءَه وقال يانبي الله انّ لي جيراناً يسرقون اوزي ولا أعرف السارق . فنادى سليمان الصلاة جامعة ثم خطب قائلاً — ان احدكم يسرق اوزّ جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه . فمسح الرجل السارق راسه . فقال سليمان — خذوه فهو صاحبكم

جواب تلميذ

عنّف استاذ احد الطلبة يوماً فقال — لما كنتُ في سنِك كنتُ أسبق منك الان في العلم . فأجاب التلميذ بسذاجة — لعلك كنتَ تدرس على استاذ أبرع من استاذي

آثار أدبية

— الحكمة والاخاء والبرق —

استحسنت جريدة « الحكمة » رواية « اليتيم » المنشورة في الجزء العاشر من النفائس العصريّة فنقلتها في عددها ١٠١ بالحرف الواحد دون ان تشير الى مصدرها. وفي سكوتها عن ذكر المجلة التي نقلت عنها اجحاف بالحقوق وخللٌ بالآداب المرعية بين اصحاب الجرائد

ونقلت جريدة « الاخاء » قصيدة « محظية الملك » المنشورة في الجزء المذكور من هذه المجلة وذكرت انها منقولة عن جريدة مرآة الغرب مع ان القصيدة أُرسلت الينا من ناظمها وهي مبنية على قصة صغيرة قرأها نثراً في المرآة كما يظهر ذلك من التوطئة التي صدَّرنا بها القصيدة

ونقلت جريدة « البرق » في عددها ١٦٢ اربع صفحات من مقالة نشرناها في الجزء الحادي عشر من هذه المجلة بعنوان « الدولة العثمانية » ولم تتكرم بذكر المجلة التي نقلت عنها مع اننا نقلنا مرة عن « البرق » (انظر الجزء السادس) بضعة اسطر صغيرة ومع هذا فقد ذيّلناها باسمها الكريم « ولم نبخسها حقها »

ورأينا في بعض الجرائد الاميركية وغيرها منشورات كثيرة منقولة عن مجلتنا دون الاشارة الى مصدرها وفي كل ذلك

بخس للحقوق وعبث بالآداب الصحافية

— الحسناء —

وردنا الجزء الاول من هذه المجلة الانيقة وفيه من التحسين الظاهر ما يضمن للمجلة مزيد الاقبال والانتشار بين الحسان فنهنىء منشئها الفاضل صديقنا جرجي افندي نقولا باز بما بلغه بحسن اجتهاده وثباته ونرجو له مزيد النجاح

— الرغائب والاجيال —

اجتازت الاولى سنتها الثالثة. والثانية سنتها الاولى. وهما مثابرتان على نشر الاخبار الصحيحة والمواضيع المفيدة. فنهنئهما ونرجو لهما نجاحاً متواصلاً

— الفجر —

وافانا العددان الاولان من هذه الجريدة لصاحبيها الاديبين جورج افندي حداد وناصر افندي شاتيلا وهي اجتماعية سياسية انتقادية تصدر في مدينة كمبوس « البرازيل » وقيمة اشتراكها ٦٠ قرشاً في البرازيل و ٨٠ في الخارج. فنرحب بها ونرجو لها الثبات وسرعة الانتشار

— يا حسرتي عليك يا زعيتر —

أطرفنا حضرة الرصيف شكري افندي الخوري صاحب جريدة «ابو الهول» البرازيلية بنسخة من هذه الرواية الجميلة وفيها شيء كثير من الحوادث المشوقة والوصف الظريف لاخلاق العامة واطوارهم. فنشكر لحضرة المؤلف هديته ونرجو لمؤلفاته مزيد الانتشار

— أسمآء البنات —

أُهديت لنا نسخة من كتاب بالعنوان المذكور تأليف رصيفنا الفاضل امين افندي الغريب صاحب جريدة الحارس وهو يشتمل على اسمآء البنات الاكثر شيوعاً عند الجنس اللطيف مع بيان معانيها وعلاقاتها التاريخية وأشهر مَن دُعي بها من النسآء. فنحث فتيات العصر على اقتنآء هذا الكتاب الفريد في بابه. وهو يُطلَب من ادارة جريدة الحارس في بيروت وثمن النسخة منه بشلك

— سلم الدروس العربية —

تأليف حضرة الاستاذ الشيخ مصطفى افندي الغلاييني وهو حسن التنسيق واضح الاشارة يشتمل على الاهم من اصول الصرف والنحو مع كثير من الامثلة والتمرينات وقد طبع بنفقة واهتمام المكتبة الاهلية في بيروت فنشكر لحضرة المؤلف والطابع غيرتهما العلمية

— مكتبة التوفيق —

أُنشئَت هذه المكتبة منذ ثلاث سنوات (في بيروت) لصاحبها توفيق افندي كبوش وقد جاءتنا الآن قائمة باسماء ما تحتويه من الكتب العلمية والادبية والتاريخية والروايات على اختلاف انواعها. فنشكر لصاحبها الفاضل حسن استعداده لخدمة الادب ونرجو له كل نجاح

— خلاصة الاعمال الخيرية في مرسين —

الطائفة الارثوذكسية السورية في مرسين صغيرة العدد غير انها بهمة بعض الافراد من رجالها الافاضل قد قامت باعمال كبيرة مجيدة جديرة بالذكر والثناء وبين ايدينا الآن كراس يتضمن خلاصة هذه الاعمال من سنة ١٩٠٧ الى سنة ١٩١١ وفيه بيان نفقات مدارس الطائفة وبناء كنيسة لها فنحن نثني اطيب الثناء على رجال الطائفة هناك ونسأل الله ان يثيب المحسنين خير ثواب

— الحرب الحاضرة —

عنوان قصيدة نظمها حضرة الشاعر الاديب امين افندي صباغ نزيل السنبلاوين (في مصر) وهي طافحة بالمعاني الجميلة والشعور الوطني المشكور

ختام السنة الثالثة

بهذا الجزء تتمّ السنة الثالثة من حياة هذه المجلة وتدخل مع سنة ١٩١٢ في سنتها الرابعة . فهي تختم الآن سنتها الثالثة بحمد الله وشكر حضرات القرآء والوكلاء والمكاتبين وجميع انصار الادب واعوان العلم الذين آزروها وكانوا سبباً في حياتها ونموّها . وتتهيأ للدخول في سنتها الجديدة بملء النشاط والامل وتمام الاهبة لخدمة الادب وبذل الجهد في مواصلة التحسين والاتقان وكل ما يزيد القرآء ارتياحاً واقبالاً ويزيد المجلة رونقاً وانتشاراً. والله المسؤول ان يوفقنا الى ما به خدمة الوطن ورضى حضرات القرآء انه تعالى وليّ التوفيق وهو حسبنا